الباب الخامس

فى اللحم بأنواعه

- أفضل الإدام ..
- لذاذات الدنيا الثلاث !!
- أفضل الطعام ...
- أى البقول أحَبّ ؟
- أطيب الأصوات !
- أحد البلغاء يصف جملا مَشْويًّا
- وآخر يصف حَمَلاً .
- مواصفات من وحى الجوع !
- بين جَدْى سمين ، وآخر هزيل ..
- هل لك فى الرءوس المشوية ؟!

الباب الخامس

(فى اللحم بأنواعه)

أفضل الإدام :

قال بعضهم : أفضلُ الأُدْمِ فى الدنيا والآخرة اللحم[1] .

لذاذات الدنيا :

وقال بعض الفلاسفة : لذَاذَات الدنيا ثلاثة ، وكلّها لحمانية :

- **أكل اللحم !**
- **وركوب اللحم !**
- **ودخول اللحم فى اللحم !**

أفضل الطعام :

وسئل بعضهم عن أفضل الطعام ، فقال :

خُبْزُ البُرّ[2] ، ولحم الضأن .

أىُّ البقول أحبّ إليك ؟

وقيل لأبى الحارث حِمْير : أى البقول[3] أحب إليك ؟ فقال : بَقْلةُ الذّنَبِ[4] ، يعنى اللحم .

---

(١) الإدام : ما يُؤتَدمُ به مع الخُبْز ، وهو معروف .

والأُدْم (بالضم) كل ما يؤكل بالخبز ؛ أى شىء كان .

وفى الحديث : «**سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم**» . جعل اللحم أُدْما . وبعض الفقهاء لا يجعله أدما ، ويقول : لو حلف ألا يأتدم ، ثم أكل لحما لم يحنث . اهـ لسان العرب . وقال فى كشف الخفاء : قال النجم : وعند الطبرانى والبيهقى وأبى نعيم فى الطب : «**سيد الإدام فى الدنيا والآخرة اللحم**» وعند البيهقى عن أنس : «**خير الإدام اللحم وهو سيد الإدام**» . انظر كنز العمال للهندى (٤١٠٠٠)، ٤١٠٠٧١)

(٢) البُرّ : (بضم الباء) القمح .

(٣) البقل : كل نبات اخضرت له الأرض ، فهو بقل . والبقل إذارعى لم تبق له ساق ، أما الشجر فتبقى له وإن دقت .

(٤) بقلة الذنب : كناية عن اللحم ، والذنب : الذيل . كأن اللحم بقلة أنبتت ذيلاً .

وقال الشاعر :

اللَّحْمُ أفضلُ بَقْلٍ أنتَ آكِلُه وأفضلُ الخُبْزِ البُرُّ يا صَاحِ[1]

وأى الأصوات أطيب ؟

وقيل لأبى الحارث أيضا : ما أطيبُ الأصوات ؟

فقال : نَشْنَشَةُ المقالى[2] ، بين غمغمة القدور[3] . ولا تنسَيَنَّ قرقرةَ القيشانى[4] .

أحد البلغاء يصف جملا مشويًّا :

ووصف بعض البلغاء جملا مَشْوِيًّا فقال :

مرحَباً بالشهيد ابن الشهيد !
الذّهبـــىّ الدثـــــار[5] !
الفِضّـــىّ القُتَـــــار[6] !

أطيب ما يكون الجمل :

وقال الثعالبى[7] فى المبهج :

أطيب ما يكون الجمل إذا حَلّت الشمس فى الحمل[8] .

---

(١) ياصاح : أى يا صاحبى . حذف آخره للتخفيف . ويسمى منادى مرخما .

(٢) نشنشة المقالى : المقالى جمع مِقلى : وهى أداة القلى . والنشنشة الصوت . يقال : نشَّ اللحم : سُمِعَ له صوت على المِقلى أو فى القِدر .

(٣) غمغمة القدور : صوت غليانها . والقدور جمع قِدر . وعاء الطبخ .

(٤) قرقرة القيشانى : صوت الأطباق ، وما له من إيحاء لذيذ .

(٥) الذهبى الدِّثار : الدثار : الثوب يُستَدْفأ به فوق الشعار .

والمراد : أنه بعد الشىّ قد اكتسب ذلك اللون الذهبى وكأنما قد تدثر به !

(٦) الفِضّى القُتار : القُتار ريح القِدر ، وريح الشواء إذا ضُهِّب على الجمر ، ومن مارس عملية الشىّ يعرف رائحة الشواء المنبعثة مع الدخان الفضى .

(٧) الثعالبى : أبو منصور — النيسابورى (٩٦١ — ١٠٣٨) أديب لغوى مؤرخ عباسّ . له يتيمة الدهر فى شعراء أهل العصر ، وفقه اللغة .

(٨) الحمل : الخروف ، وحلت الشمس الحمل : نزلت فى برج الحمل . وهو برج فى السماء من البروج الربيعية ، فيه يخلو الجو ، ويطيب الأكل والسمر . وبين الجمل والحمل جناس ناقص ، وتورية لطيفة . ويقولون : إن الحَمَل : البرج الذى تحل فيه الشمس أول الربيع ويعتدل الليل والنهار .

أحلام جائع راح يتغزل فى حَمَل (خروف) مشوىّ بذكر مواصفاته :

وما أحسنَ قولَ السّرِى الموصِلىّ[1] :

أَبْغِيهِ مُعَصْفَرَ البُرْدَيْن ... أبيضَ فيه حُمْرَة كاللُّجَيْن[2]
خُلّف شهراً على الخِلْفَيْنِ ... ثم رَعَى بعدهما شهرين[3]
فجسمُه شِبرَانِ فى شِبرين ... ياحُسْنَه وهو صَرِيعُ الحَيْن[4]
بين ذراعين مُنْفَصِلين ... كسارقِ حُدّ من اليدين[5]
وطرفٍ يستوقِفُ الطَّرْفَين ... مثل مرآةٍ من اللُّجين[6]
مُذَهّبَة المقبض والوجهين ... كما قُرِنَتْ بين كمأتين[7]
أوكُرَتَى مِسْكٍ لطيفتين ... بكفٍّ ساقٍ عَطِرِ الكفّين
شُقّ حَشَاه عن شقتين ... أُختان فى القَدّ شبيهتين[8]

---

(١) هو السّرِى الرّفّاء (ت : ٩٧٦ م) شاعر من أهل الموصل ، مدح سيف الدولة الحمدانى ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ، فمدح الوزراء ، إلى أن تصدى له الخالديان ، فكانت بينه وبينهما مهاجاة . مات ببغداد . له ديوان .

(٢) معصفَر البُرْدين : مُتَبّلاً بالعصفُر ، أو فى لون العُصْفُر بعد الشّواء .

والعصفُر نبات صيفىّ يستعمل زهره تابلا ، ويستخرج منه صبغ أحمر يصْبَغُ به الحرير ، والبردين . مثنى برد . وهو كساء مخطط .

وهو يرى الحملَ بعد الشّواء معصفر البردين فبدا فى ثوبه ولونه الجديد أبيض فيه حمرة كاللجين (الفضة) . والكلمة على صورة المصغر .

(٣) على أن يكون قد ترك مدة شهرين يرضع من الخِلْفين (مثنى خِلْف وهو الضرع) أو (حلمة الثدى) . ثم ترك بعد رضاع شهرين يرعى شهرين آخرين .

(٤) يحدثنا الشاعر عن طول ذاك الحمل وعرضه فيقول : فجسمه شبران فى شبرين ، ثم يتعجل اللقاء المنتظر ، وساعة ذبحه فيقول : يا حسنَه وهو صريعُ الحَيْن (الأجل) حيث حان حينه ، وانتهى أجله .

(٥) ويتابع الشاعر مراحل تهيئته للطعام وقد سُلخ وشق بطنه فيرى ذراعيه وقد انفصلا عن جسمه وقطعت أطرفهما كسارق قطعت كفه فى حد السرقة .

(٦) وينتقل الشاعر إلى طرْفه (عينه) التى تسترعى الأنظار إليها فبدت وهى مفتوحة كمرآة من فضة فى بياضها وصفائها ! ونرى الشاعر بدأ يتغزل فى عينيه بعد أن استراحت نفسه بذبحه وقطع يديه ، فراح يحدثنا عن عينيه كمرآة ذات وجهين ومقبض ، وقد بدت فى لونها الذهبى . كأنك قد جمعت بين كمأتين (والكمأة فُطْر من الفصيلة الكمئية ، وهى أرضية ، فتجنى ، وتؤكل مطبوخة ، ويختلف حجمها بحسب الأنواع) .

(٧) وتبدو العينان ككمأتين أو كرتين من المسك .

(٨) ومن ينظر إلى الحمل وقد شق بطنه يرى شقتين متشابهتين شكلا . وكما يطلق القَدّ على الشقّ فيقال : قُدَّ بطنه . يطلق أيضا على القِوام .

جدى سمين !

ووصف بعضهم جَدْياً سميناً قُدِّم إليه فقال :

كأنما نُدِف على جبينه القطن[1]

الجدى الذى نال منه العشق وأضناه !!

وحضر أبو تمام[2] دعوة فقُدِّم إليه جدى مهزول فقال :

جديكم هذا كان عاشقاً !!

جـدى مهْـــزُول :

وقال ابن طَباطبَا يصف جديا مهزولا :

يامَن دعانى ــ أطال الله عمرك لى ... ولا عَدِمْتُك من داعٍ ومُؤْتَمَلِ[3]
لا أنسَ لا أنسَ حتى الحشرِ مائدةً ... كانت لديك أتتنى فى أشغِل الشُّغُلِ
إذْ أقبل الجدى مكشوفاً فرأيته ... كأنه متمَطٍّ دائمُ الكسلِ
تُشِيرُ كِلْتَا يَدَيْهِ تُذَكـــرنى ... بيتًا عَلّه من أحسن المثلِ
كأنه عاشقٌ قد مَـدّ صَفْحَتَه ... يوم الرحيل إلى توديع مرْتحِلِ
وقَدْ تردّى بأطمارِ الرّقاق لنا ... مثل الفقير إذا ما راح فى ثمَلِ
فليت شعرى ما كان أهزَلَهُ ... إذ كان إيمائه قولاً بلا عَمَلِ
مَدَدْتُ كفّى فلم ترْجع بفائدة ... لأنها وقعت فيه على طلل[4]

(١) من رأى جديا مسلوخا فلا شك أنه توقف أمام ذلك البياض الناصع . والأديب يتخيله كأنما وضع على جبينه قطن مندوف قد ضرب بالمِندف وهو خشبة يطرق بها النَّدَّاف الوتر ليرقق القطن ، وكلنا شاهد هذه الآلة عند المنجد يضرب بها القطن . وإن كان قد استعيض عنها بآلة كهربية .

(٢) أبو تمام : حبيب بن أوس الطائى (٧٨٨ م ــ ٨٤٥ م) ولد فى جاسم بسوريا . شاعر عباسىّ تنقل فى بلاد الشام والعراق ومصر . وتُوفىَ فى الموصل . امتاز بخياله الواسع . وله ديوان .

(٣) مؤْتَمَل : محط الآمال .

وابن طَباطبا هو أحمد بن محمد المصرى الرسى كان نقيب الطالبيين بمصر ــ كما يقول ابن خلكان ــ وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك . وذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة .

وطبَا وطبَا بفتح الطاءين والباءين لقب جده إبراهيم ، وإنما قيل له : « طبا طبا » لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء ، وطلب يوما ثيابه ، فقال له غلامه : أجيء بالمِرَّاعَةِ ؟ فقال : لا طباطبا . يريد قَبَا قَبَا . فبقى عليه لقبا ، واشتهر به .

(٤) الطلل : ما بقى من آثار الديار والجمع : أطلال . والمراد أن يده لم تقع إلا على هيكل عظمى !

هل لك فى الرءوس المشوية ؟

وقال الجاحظ يصف الرءوس المشوية حكاية عن أبى عبد الرحمن التوّزِىّ قال : كان يعجب بالرءوس المشوية ويصفها :

- ويصف الرأس مرة بالجامع ..
- ومرة بالكامـــــل ..

ويقول : الرأس شىء واحد ، وهو ذو ألوان عجيبة ، وطعوم مختلفة . وكل طعام ، وكل شىء ، فإنما هو شىء واحد . أما الرأس ففيه الدماغ ، وطعمه مفرد والعينان وطعمهما مفرد ! ، على أن شحمتهما أطيب من المخ ، وأنعم من الزبد . ثم يُعُدّ أسقاطَه كُلَّها فى كلامٍ طويل .

ابن الرومى يبدع فى وصف الرءوس والخبز الحُوَّارَى[1] :

وأحسن فى وصف الرءوس ، والخبز الحُوّارَى ابن الرومى ، وأبدع فيما لا يسبق إلى معناه حيث يقول :

مَا إنْ رأينا من طعامٍ ماضر ... معتـــدة لفجـــاءة الـــــزوار
كهـاتين من المطاعـم فيهمـا ... شَبَـهٌ من الأبْـرارِ والفُجّـار
هَامٌ ، وأرغِفَةٌ ، وضماء مخت ... قد أُخرِجَت من فاحِمٍ عقار[2]
كوجُوهِ أهل الجنةِ ابتسمت لنا ... مقرونـةً بوجـوهِ أهِـل النـارِ

---

(١) الخبز الحُوّارَى : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق ، وكل ما حُوّر من طعام أى بيض .
(٢) هام : رءوس . مُخّت : اختبرت